



نشأة المساجد بمدينة طرابلس الغرب وأثرها في المجتمع

عمر سالم محمد الكلامي

قسم التاريخ، كلية التربية أبي عيسى، جامعة الزاوية، ليبيا

o.alkalami@zu.edu.ly

<https://orcid.org/0009-0003-7688-6143>

شكري أحمد سالم الخماسي

قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة نالوت، ليبيا

shkrykhmasi@gmail.com

<https://orcid.org/0009-0006-4571-3735>

The Emergence of Mosques in Tripoli al-Gharb and Their Impact on Society

Omar Salim Mohammed Alkalami

Department of History, Abu Issa Faculty of Education, University of Zawia, Libya.

Shukri Ahmed Salem Alkhamaesi

Department of History, Faculty of Education, University of Nalut, Libya.

تاريخ الاستلام: 2026/08/16 تاريخ المراجعة: 2026/08/20 تاريخ القبول: 2026/09/04 تاريخ النشر: 2026/09/23

الملخص:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي العربي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين. لقد نزل القرآن الكريم على سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - منجماً على مدى ثلاث وعشرين سنة، فحفظه ودعا أصحابه الكرام لحفظه والاهتمام به، وكان مسجده المبارك أول مدرسة علمية تربوية يحفظ فيها القرآن الكريم وتفسر معانيه، وتعرف مبادئه، وتسمع فيه الأحاديث النبوية، فهو النواة الأولى لنشر المعرفة بين أفراد المجتمع، واقتداء بالرسول الكريم في نشر الدين الإسلامي والمعرفة والفقه والحديث، اجتهد المسلمون ببناء المساجد في كل المدن القرى والمناطق الساحلية.

فمنذ هجرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - من مكة إلى المدينة وبنائه مسجد قباء، ثم المسجد النبوي، ومع انتشار الدعوة الإسلامية في الأقاليم المجاورة والمدن، وبفضل حركة الفتوحات الإسلامية واستقرار الإسلام في البلدان، ومن بينهم بلاد المغرب العربي، بنى عدد كبير من المساجد بمدينة طرابلس الغرب، ومنذ ذلك بدأت المساجد تظهر شخصيتها الثقافية في بلاد المغرب بصفة عامة، وبمدينة طرابلس بصفة خاصة، والتي امتازت بكثرة المساجد، والتي توسعت فيها دائرة العلوم وتدرسيها وخاصة الدينية، وإبراز الناحية الثقافية، بل وجل العلوم الأخرى. وكل هذا بفضل كثرة مساجدها واهتمام أهلها بها، وهذا ما تناولته في البحث.

الكلمات المفتاحية: المساجد - نشأة المساجد - منزلتها - أهميتها - مساجد طرابلس - دورها.

Abstract:

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and peace and blessings be upon the trustworthy Arab Prophet, and upon all his family and companions.

The Holy Quran was revealed to our master Muhammad—peace and blessings be upon him—in stages over the course of twenty-three years. He memorized it and encouraged his noble companions to memorize and attend to it. His blessed mosque served as the first educational and pedagogical institution where the Holy Quran was memorized, its meanings interpreted, and its principles taught; it was also a place where Prophetic Hadiths were heard, acting as the initial nucleus for spreading

knowledge among members of society. Following the example of the noble Messenger in disseminating the Islamic faith, knowledge, jurisprudence, and Hadith, Muslims strove to build mosques in cities, villages, and coastal regions alike.

From the time of the Prophet's—peace and blessings be upon him—migration from Mecca to Medina and his construction of the Quba Mosque and the Prophet's Mosque, and with the spread of the Islamic call to neighboring regions and cities—facilitated by the Islamic conquests and the establishment of Islam in various lands, including the Maghreb—a large number of mosques were built in the city of Tripoli (Tripoli of the West). Consequently, mosques began to develop a distinct cultural identity across the Maghreb in general, and in Tripoli in particular—a city distinguished by its abundance of mosques. These mosques became centers for the expansion of various fields of knowledge and instruction—especially religious studies—highlighting cultural aspects alongside a wide range of other disciplines. All of this was made possible by the city's numerous mosques and the care its inhabitants devoted to them; this is the subject addressed in this research.

Keywords: Mosques, origins of mosques, status, importance, Tripoli mosques, role.

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله- محمد بن عبد الله أشرف الخلق- وعلى أهله وصحبه أجمعين.

يُعد المسجد من أبرز المؤسسات التي ارتبطت بنشأة المجتمع الاسلامي وتطوره، فقد احتل مكانة عظيمة في حياة المسلمين منذ ظهور الاسلام، ولم تقتصر وظيفته على أداء الشعائر والعبادات، بل تعددت أدواره لتشمل مجالات العلم والتعلم، حتى أصبح المسجد مظهراً من مظاهر الحضارة الاسلامية. وقد ارتبط انتشار المساجد باتساع الدولة الاسلامية في البلدان والأقاليم التي تم فتحها ونشر الاسلام فيها، ففي كل المدن والقرى التي دخلوها أنشأوا فيها المساجد.

ومنذ عهد النبي- صلى الله عليه وسلم- كان المسجد مركزاً جامعاً لشؤون المجتمع من عبادات وتعلم القرآن والاستماع إلى حديث الرسول- عليه الصلاة والسلام- ومكاناً للتشاور في القضايا العامة، ومقصداً للعلماء وطلاب العلم، فضلاً عن دوره في تحقيق التواصل بين أفراد المجتمع، ولقد استمر هذا الدور في العصور اللاحقة، وأصبحت المساجد مراكز للحياة العلمية والثقافية والاجتماعية، وأسهمت في نشر العلوم والمعارف وترسيخ القيم الدينية والأخلاقية.

لقد كان للمساجد حضور بارز في بلاد المغرب الاسلامي بوصفها مؤسسات أساسية أسهمت في نشر الدين الاسلامي والعلوم والمعارف، ولا سيما في المدن التي كانت ذات موقع يميزها ويجعلها ذو أهمية بين المدن الأخرى.

وهنا تأتي مدينة طرابلس الغرب في مقدمة هذه المدن؛ لما تتمتع به من موقع جغرافي متميز جعلها حلقة وصل بين المشرق والمغرب ومركزاً للتجارة وحركة المسافرين والعلماء والحجاج، الأمر الذي انعكس على نمو مؤسساتها الدينية والعلمية وفي مقدمتها المساجد.

وقد أدت مساجد مدينة طرابلس الغرب أدواراً متعددة تجاوزت وظيفتها التعبدية، فمن قراءة القرآن وسماع الحديث وتلقي العلوم الشرعية واللغوية، أيضاً أسهمت في نشر المعرفة وتكوين العلماء والفقهاء، وتبرز إسهامها في تشكيل المشهد الحضاري والثقافي للمدينة عبر مراحل تاريخها الاسلامي. ولأهمية الموضوع، تناولته من خلال محورين:

- **المحور الأول:** نشأة المساجد وأهميتها في المجتمع الاسلامي, وتناولت فيه بدايات نشأة المساجد ومكانتها الدينية ووظيفتها العلمية والاجتماعية.

- **المحور الثاني:** المساجد بمدينة طرابلس الغرب وأثرها في المجتمع وتناولت فيه نشأة المساجد بالمدينة ودورها الديني والعلمي والثقافي والاجتماعي, ومدى إسهامها في الحياة الحضارية.

المحور الأول: نشأة المساجد وأهميتها في المجتمع الاسلامي:

منذ بداية القرن السابع الميلادي ظهر ديناً جديداً في شبه الجزيرة العربية, وفي مكة بالتحديد, ديناً يدعو إلى وحدانية الله- سبحانه وتعالى- وإلى تحرير الانسان من العبودية والقهر والجهل والامية.⁽¹⁾

لقد نزل الدين الجديد على سيدنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب- صلى الله عليه وسلم-, داعياً فيه إلى عبادة الإله الواحد, وترك عبادة الأوثان والأصنام.

ومع بدايات انتشار الدين الإسلامي بين القبائل والأهالي واعتناقهم له, بدأت مراحل تكوين المجتمع الإسلامي من داخل مدينة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- (المدينة المنورة), فعندما وصل رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إلى المدينة مهاجراً إليها من مكة, بدأ في بناء مسجداً لإقامة عباداتهم وتعليم الناس دينهم, وهو أول مسجد بُني في الإسلام;⁽²⁾ ليكون مكاناً لعباداتهم ونشاطهم الديني والسياسي والثقافي, ومشعلاً للنور والهداية.⁽³⁾

فالمسجد لم يقتصر على أداء الصلوات الخمس فحسب, بل أراد الرسول- صلى الله عليه وسلم- أن يكون له دوراً إيجابياً في كل ما يتعلق بحياة المجتمع الإسلامي, فإلى جانب عبادتهم وصلاتهم, كان المسجد موطن تقام فيه مجالس الصلح والقضاء والمشورة.⁽⁴⁾

واستمرت هذه المهام تمارس في المساجد من عهد الرسول- صلى الله عليه وسلم- والخلفاء الراشدين, ومن جاء من بعدهم,⁽⁵⁾ ولأهمية دور المسجد في نشر الثقافة الإسلامية نجده في كل مدينة أو قرية دخل فيها المسلمون.⁽⁶⁾

المسجد لغة واصطلاحاً:

المسجد في اللغة: هو البيت الذي يسجد فيه, وعلى قول الزجاج: كل موضع تتعبد فيه فهو مسجد.⁽⁷⁾ ويعتبر المسجد في الإسلام من أهم المؤسسات العلمية للمسلمين, فهو المكان الرئيسي لتعليم ثقافة دينهم منذ نشأته.⁽⁸⁾

المسجد اصطلاحاً: هو مفرد مساجد, وهي بيوت الله- سبحانه وتعالى-, بناها المسلمون بشيء من فضل الله ليقوموا فيها بعباداتهم, ويعبروا عن شكرهم إياه.

وقال الله- سبحانه وتعالى-: (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ). (سورة النور, من الآية:

36)

والمسجد: هو المكان أو الموضع الذي يسجد فيه, أي يتعبد فيه المسلم لربه- سبحانه وتعالى-.⁽⁹⁾ وقال- سبحانه وتعالى-: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ). (سورة البقرة, من

الآية: 114)

والمسجد هو مكان للسجود, ولقد اشتق اسم المسجد من السجود, ففي الحديث الشريف: "أقرب ما يكون

العبد من ربه وهو ساجد".⁽¹⁰⁾

ويعرف المسجد في الاصطلاح اللغوي بأنه اسم مكان لوضع الانسان ناصيته على الأرض تعبيراً عن الخضوع لله- سبحانه وتعالى-. ويقال للمسجد بيت- لقوله تعالى:- (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ). (سورة النور، من الآية: 36)

ويرد لفظ بيت بمعنى بيت الحرام، لقوله- تعالى:- (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ). (سورة آل عمران، الآية: 96)

وبيت الحرام هو (الكعبة)، فهي باختيار الله- سبحانه وتعالى-، وكل مساجد الأرض هي بيوت الله، ولكنها باختيار البشر،⁽¹¹⁾ ثم شاع اسم الجامع على المسجد، ويقال مسجد الجامع، بمعنى مسجد لصلاة الجماعة، وتقوم فيه الجمعة، ثم أصبح يستخدم لفظ الجامع على الذي تُعقد فيه حلقات الدرس، كالجامع الأزهر، وجامع الزيتونة، وجامع القيروان، فالمساجد هي أول المراكز العلمية لدى المسلمين لتعليم دينهم وعباداتهم.⁽¹²⁾ والمسجد هو كل مكان نظيف يخصص للصلاة، ولا يشترط فيه البناء ولا هيئة معمارية.⁽¹³⁾

قد اتخذ المسلمون في بادئ الأمر عند فتحهم للبلدان قطعة من الأرض وقاموا بفصلها عن غيرها، ومنع دخول الناس إليها من غير طهارة، ودخول الحيوانات كي تبقى هذه القطعة طاهرة لأداء الصلاة فيها، ومثالاً عن ذلك مسجد الكوفة الأول، فعندما فتح المسلمون بلاد العراق، اتخذوا قطعة صغيرة من الأرض، مصونة عما حولها، وتفرش بحصيرة ليقوم الناس فيها بصلواتهم، وهذه المساجد البسيطة ترمز إلى جانب مهم من جوانب العقيدة الإسلامية، وهي سهولة أداء عباداتهم وصلواتهم.⁽¹⁴⁾

المساجد في القرآن والسنة:

أولاً- القرآن الكريم:

ورد ذكر لفظ مسجد في القرآن الكريم ثمانية وعشرون مرة، ووردت كلمة (يسجد- سجود) بالقرآن الكريم واحد وسبعين مرة، ووردت أيضاً بمعنى بيت ستة عشر مرة.⁽¹⁵⁾

ثانياً- السنة:

السنة، وهي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، وتتمثل في كل ما ورد عن النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- من قول أو فعل، مما ثبت صحته عن طريق الرواية. وتعد السنة بياناً وتفسيراً لأحكام القرآن الكريم. ومن أحاديث الرسول- صلى الله عليه وسلم- عن المساجد:

- "من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له بيتاً في الجنة".
 - "إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان".
 - "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث، المسجد الحرام، المسجد الأقصى ومسجدي هذا (المسجد النبوي بالمدينة)".
- وتعتبر المساجد في الإسلام من أهم المؤسسات العلمية وأولها، فالمساجد والجامع والمصليات أقيمت في كل مكان دخله الإسلام، بحيث لم تكن هناك جماعة مسلمة دون مسجد أو مصلى حتى في الأماكن النائية والقرى، وهذه ظاهرة طبيعية رافقت التواجد الإسلامي في أي مكان يدخله.⁽¹⁶⁾

- تاريخ نشأة المساجد:

لقد قيل أن الشعر ديوان العرب، فإن المساجد ديوان الأمة الإسلامية، فهي تعرض جوانب مهمة من تاريخها،⁽¹⁷⁾ فأينما وجدت المساجد دلت على وصول المسلمين، فلها اعتبرت المساجد ديوان أمم الإسلام، حتى وإن لم يعد للمسلمين تواجد في تلك المدن، ولكن عمرانهم وآثار مساجدهم تبقى شاهده عليهم، ومهما حاولوا الغربيون طمس ومحو آثار مساجدنا وتغييرها إلى كنائس فلم يستطيعوا، فمعظم الأقاليم التي وصل إليها الفتح الإسلامي، مزال المعمار الإسلامي واضحاً في تلك المساجد التي بناها المسلمون، والتي تم تحويلها إلى كنائس،

ولعل خير دليل على ذلك (المسجد الكبير الذي تم تحويله إلى كاتدرائية لو تثيرا، ومسجد آخر تم تحويله إلى كنيسة سان أنطونيو اباتسي، لوتشيرا، ومسجد باري الكبير الذي تم تحويله إلى كاتدرائية باري).⁽¹⁸⁾

أما عن تاريخ نشأة المساجد كان في السنة الأولى الهجرية عندما هاجر الرسول - صلى الله عليه وسلم - من مكة إلى المدينة فعند وصوله إلى يثرب (المدينة المنورة) قام ببناء مسجد قباء - في الثاني عشر من ربيع من العام الهجري الأول سنة 622م.

ثم انتقل بعد ذلك إلى دار أبي أيوب الأنصاري في وسط سهل بالمدينة وبنى فيها مسجداً وهو المسجد النبوي، لتقام فيه صلاتهم وعباداتهم.⁽¹⁹⁾

المسجد الحرام فقد سبق الإسلام بفترة طويلة، وهو مركز العالم الإسلامي في مكة المكرمة، وهو أقدس المساجد، ويعود تاريخ بنائه إلى سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل - عليهم السلام -، وهو أول مسجد بُني على وجه الأرض.

- المسجد الأقصى (القدس):

وهو أول القبلتين، وثالث الحرمين، والصلاة فيه تعادل 500 صلاة، يعود بنائه إلى سيدنا إبراهيم - عليه السلام - أو ابنه إسحاق قبل 4000 عام تقريباً، ويقال سيدنا سليمان - عليه السلام - قبل 3000 عام.

- منزلة المساجد في الإسلام:

للمساجد منزلة ومكانة لدى المسلمين، هذه المكانة هي صفة القداسة التي يضيفها الإسلام على المسجد، ويكفيها شرفاً أنه يحمل في نفس الوقت اسم (بيت الله)، وهذا الاسم أعطاه درجة عالية من الاهتمام والاحترام، والذي يعتبر من حرمان الله - سبحانه وتعالى -.⁽²⁰⁾

وتُعد المساجد من أبرز الرموز الدينية والثقافية في العالم الإسلامي، حيث لعبت دوراً محورياً في حياة المسلمين، وساهمت في نشر المعرفة، وخصوصاً لتراثنا الإسلامي عبر العصور،⁽²¹⁾ وأكدت دورها الهام في إبراز الثقافة والعلم ودعمها في المدن والقرى والأرياف.⁽²²⁾

المحور الثاني: المساجد بمدينة طرابلس الغرب وأثرها في المجتمع:

تعتبر المساجد من أهم المراكز العلمية بمدينة طرابلس الغرب، وهي تمثل النواة الأولى لتعليم دينهم ولإقامة صلواتهم وعباداتهم.⁽²³⁾

فعندما فتح المسلمون طرابلس في السنة 22هـ بقيادة الصحابي عمرو بن العاص، أمر ببناء المساجد في المدينة وضواحيها،⁽²⁴⁾ ولعل خير دليل على كثرة المساجد في مدينة طرابلس هو ما ذكره التجاني في حديثه عن المدينة وضواحيها، فيقول: "... مساجد البلد لا تحصى كثرة وهي تكاد تناهز الدور عدة".

وقوله في مكان آخر عند حديثه عن زنزور: "... وعلى هذا الساحل بطوله مساجد كثيرة، وهي مساكن للصالحين قديماً وحديثاً شهيرة والناس يزورونها ويتبركون بها".⁽²⁵⁾

ولقد حمل المسجد على عاتقه مهاماً كثيرة بغض النظر عن الدور الذي أُقيم من أجله في إحياء شعائر الإسلام، فلقد كان مركزاً لنشر العلم والثقافة منذ أيامه الأولى.⁽²⁶⁾

- مسجد عمرو بن العاص:

فتح الصحابي عمرو بن العاص طرابلس في السنة الثانية والعشرون الهجرية/ ستمائة وأربعة وأربعون ميلادي، فشرع في بناء مسجدين، وهما:

المسجد الأول: بناه عمرو بن العاص عند باب هواره، ولا توجد لهذا المسجد أي معالم في وقتنا الحالي.⁽²⁷⁾ ويقول المزياني أن التعليم بمدينة طرابلس كان في هذا الجامع، وكان جامعاً صغيراً مناسباً لوضعها الأول إلى أن شرع الصحابي عمرو بن العاص ببناء الجامع الثاني في زنزور.⁽²⁸⁾

المسجد الثاني: لقد بناه عمرو بن العاص في زنزور⁽²⁹⁾ (جنزور)، ووصفه التيجاني بأنه جامع متسع للخطبة، وبجوار الجامع قصر قديم يُقال "أنه أول قصر بُني بزنزور ولم يتبقى منه إلا صورته المحيط به وهم يعظمون أمره".⁽³⁰⁾

ويبدو أن هذه المساجد هي أقدم مساجد في مدينة طرابلس وضواحيها، حيث تم تأسيسها مع بداية الفتح الإسلامي لمدينة طرابلس سنة 22هـ.

– مسجد العشرة:

ويقع هذا المسجد خارج رحبة القصبة بالمدينة، وعرف بمسجد العشرة لاجتماع عشرة من أشياخ البلدة به، وذلك للمشورة وتبدير شؤون بلادهم، حتى مجيء الموحدين، فزال عن المسجد الاسم.⁽³¹⁾

– مسجد الشعاب:

لقد أثنى البكري عليه فقال: أنه أعمر المساجد وأشهرها، وهو ينسب إلى أبي محمد عبدالله الشعاب أحد الصالحين والفضلاء من أهل مدينة طرابلس،⁽³²⁾ وكان نجاراً، ولم يكن الشعاب من بدا بنائه، بل شخص آخر لم تذكر المصادر اسمه، ولكن بسبب قلة المال عجز عن استكمالها، فاستأذن أبي محمد عبدالله الشعاب منه، وأكمل بناء المسجد وكان فيه.

ويقول ياقوت: طرابلس فيها رباطات كثيرة يأوي إليها الصالحين وأمرها وأشهرها مسجد الشعاب، ومرساها مأمون، وهي كثيرة الثمار والخيرات.

ويقول الشيخ الطاهر الزاوي، أن تاريخ بناء هذا المسجد يرجع إلى القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي.⁽³³⁾

– مسجد خطاب:

ويقع مسجد الخطاب خارج مدينة طرابلس من الجهة الشرقية على البحر، وينسب إلى الرجل الصالح الشيخ خطاب البرقي، ويكنى بأبي نزار، وكان له العديد من الإكرامات،⁽³⁴⁾ ويبدو أن هذا المسجد كان مكان اعتكاف للشيخ، ولم يكن بالمسجد الكبير،⁽³⁵⁾ وليس له وجود في تاريخنا الحديث.

– مسجد الجده (الجدود):

اهتم الأغلبية ببناء المساجد فشيّدوا الكثير منها داخل طرابلس وخارجها،⁽³⁶⁾ وعرف بمسجد الجده، نسبة إلى أحد جدات بني الأغلب التي قامت ببنائه، ويعرف أيضاً بمسجد البارزي؛ وذلك لسكن أبي الحسن البارزي به، وهو خارج مدينة طرابلس.⁽³⁷⁾

كما عرف أيضاً بالمستجاب نسبة إلى الشيخ عثمان بن سعيد بن خلفون الحساني؛ لأنه كان مستجاب الدعوة.⁽³⁸⁾

ويحكى أن سحنون بن سعيد لما رجع من الحج قيل له من رأيت من الصالحين، فقال: لقد لقيت رجلاً ما الفضيل بن عياض بأفضل منه.

– مسجد المجاز:

ذكره التيجاني وأشار إلى أنه أكثر المساجد الطرابلسية شهرة وذيوعاً، وقال عنه: "... كان معروفاً بسكنى أبي الحسن علي بن أحمد الخطيب، وقد سكنه مدة تقارب الأربعين عاماً،⁽³⁹⁾ وكان عالماً صالحاً زاهداً، وله في الفقه والفرائض والشروط، مؤلفات مفيدة.

- جامع طرابلس الأعظم:

يقع جامع طرابلس الأعظم بين قصبة طرابلس والمدرسة المستنصرية، وقام ببنائه بنو عبيد، وهو متسع قائم على أعمدة مرتفعة، وسقفه حديث التجديد، وبه منار متسع مرتفع قائم من الأرض على أعمدة مستديرة، ويرجع بناؤه إلى المائة الثالثة للهجرة على يد خليل بن إسحاق، وابتنى به ما جل بالجهة الجوفية والقبّة التي عليه،⁽⁴⁰⁾ سنة تسع وستين ومائتين.

ولقد أثنى العبدري عليه واستحسن منظره، فقال: "... فإن له من حسن الصورة نصيباً، ومن اتقان الصفة سهماً مصيباً".⁽⁴¹⁾

- مسجد ابن فرج:

ينسب إلى بن فرج الهواري الطرابلسي، وهو فقيهاً وله مؤلفات في علوم مختلفة في الحساب والأزمنة وغيرها من العلوم، مثل الكافي في الفرائض،⁽⁴²⁾ ولقد توفي سنة 442هـ/1050م.

- جامع الناقة:

هناك مسجdan يحملان نفس الاسم في مدينة طرابلس، وهم من أقدم المساجد وأشهرها،⁽⁴³⁾ فالجامع الأول: اختلفت الآراء حول تاريخ بنائه، فيعتقد بعض المؤرخون أن أصل البناء كان بعد فتح عمرو بن العاص لطرابلس، بينما يذهب البعض إلى أن العبيديين هم الذين بنوه بعد تأسيسهم لدولتهم في إفريقية.⁽⁴⁴⁾ ويرى فريق آخر أنه بُني عندما زار المعز لدين الله الفاطمي طرابلس متجهاً إلى مصر عام 362هـ/972م، فبالغ سكان طرابلس في استقبالهم له، فقدم لهم هدية، وهي ناقة محملة بالذهب، فبنوا بها جامعاً بثنم الذهب الذي كانت تحمله الناقة فأطلق على اسم المسجد (مسجد الناقة).

وهناك مسجد ثاني يحمل الاسم نفسه، فيقال أن الشيخ الزروق عند قدومه من المغرب لزيارة الأراضي المقدسة بركت ناقته في مكان بمدينة طرابلس، فبنى أهل المدينة مكان بروك الناقة مسجداً تبركاً بالشيخ الزروق.⁽⁴⁵⁾

ويعتقد بعض الباحثين أن جامع الناقة هو نفس المكان الذي كان فيه الجامع الأعظم، فهو نفس الوصف لكلاهما، فهو مربع الشكل غير كبير، فسحة صحنه تكاد تساوي فسحة بيت الصلاة، وله ثلاثة أبواب، اثنان منها رئيسية والثالث يفض إلى المضيايف الخاصة، ويقوم بيت الصلاة على خمسة وثلاثين عموداً غير متجانس الأشكال والأحجام والألوان، وترتفع فوق سطح الجامع مئذنة مربعة الشكل مبنية على الطراز المغربي لا يزيد ارتفاعها عن خمسة أمتار، وإلى جوارها 32 قبة صغيرة الحجم.⁽⁴⁶⁾

ومع اختلاف الآراء حول جامع الناقة وجامع طرابلس الأعظم، إلا أن قصة مرور المعز لدين الله الفاطمي بالمدينة وإهدائهم ناقة محملة بالذهب هي الأقرب للصواب.

- مسجد سيقاطة:

ويقول التيجاني في حديثه عن مسجد سيقاطة بأنه: "... على مسافة يسيرة من مسجد أبي محمد عبدالجليل الحكيمي، ابتناه الفقيه الصالح أبوالحسن السيقاطي - رحمه الله-، وبه كان يتعبد، وهناك قبره زرتة ودعوت عنده، وكانت وفاته قديماً سنة عشرين وأربعمئة".

وخرج جميع أهل طرابلس ومن حفاياها من النواحي والبلاد فصلوا عليه، وكان له يوم مشهور، ودفن على الساحل... (47).

- مصلى البلد:

ويقال المصلى في وسط البلد، وهو عبارة عن ساحة كبيرة، والغرض منها لصلاة الجماعة كصلاة الأعياد، ويصفها التيجاني بقوله: "... مصلى البلد بجانبه المرسى بين جنوب وشرق منه، وهو محدث الوضع"، فالمصلى القديم في الجهة الغربية، بناه عبدالله بن أبي مسلم،⁽⁴⁸⁾ و خليل بن إسحاق سنة ثلاثمائة هجرية، وموضع المصلى القديم يعرف الآن بالعيون، نسبة لعيون الماء العذبة، وهو بشاطئ البحر.⁽⁴⁹⁾

ومما سبق يبدو أن اهتمام المسلمين ببناء المساجد في أي بلد يتم فتحه دلالة على أهمية المسجد التي لم تقتصر على إقامة عباداتهم فقط، بل تعددت مهامه ووظائفه إلى أبعد من ذلك، فكان داراً للقضاء وساحة تتجمع فيها الجيوش، ومكاناً لاستقبال السفراء، ثم أصبح سكناً للصالحين، ومكاناً للاجتماعات والتشاورات، ومكاناً يلجأ إليه الغرباء عند قدومهم للالتقاء بأعيان البلد وعلمائها.

الخاتمة:

وفي الختام نؤكد أن المساجد ليست مجرد دور للعبادة تؤدي فيها الشعائر الدينية فحسب، بل هي صمام الأمان للأمة الإسلامية، ومدارس تنشئ الأجيال، ومنابر للوعي، ومؤسسات اجتماعية وحضارية شاملة، فهي تحفظ الهوية الإسلامية، وتعزز اللحمة الوطنية، وتقدم نموذجاً فريداً بين الروح والمادة، وبين الفرد والجماعة. وإذا كان هذا الدور عظيماً في كل بقعة من بقاع العالم الإسلامي، فإنه يزداد خصوصية مميزة في مدينة طرابلس الغرب، تلك المدينة العريقة التي ربطت بين المشرق الإسلامي والمغرب الإسلامي بحكم موقعها الجغرافي على مر القرون، فهي راية للعلم مرابطة للجهاد، فمساجدها التاريخية ليست مجرد مبانٍ أثرية، بل هي سجل ناطق بذاكرة المدينة، وشاهد حي على تاريخها، وأن الحفاظ على هذه المساجد وترميمها وإحياء دورها العلمي والاجتماعي هو واجب ديني ووطني في حاضر طرابلس.

المصادر والمراجع:

- (1) د. رجب فرج أبودقاقه، نشأة الزوايا العلمية في ليبيا وأثرها في المجتمع، مجلة أصول الدين، المجلد السابع، العدد الأول، يونيو 2023م، ص19.
- (2) صلاح عبدالستار محمود الشهاوي، المسجد في التراث العربي الإسلامي ص1.
- (3) عبداللطيف محمود البرغوشي، تاريخ ليبيا الإسلامي من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر العثماني، منشورات الجامعة الليبية، دار صادر، بيروت، ص291.
- (4) صلاح عبدالستار محمود الشهاوي، مجلة الوعي الشهرية، الصادر عن دار العلوم، ربيع الأول، 1432هـ.
- (5) فبراير 2011، العدد3: 35، دور المسجد في التنمية المهنية والعملية.
- (6) بشير رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري - العاشر الميلادي، دار المدار الإسلامي، ط1، 2003م، ص386.
- (7) محيي الدين أبي فيض السيد محمد مرتضي الحسيني الواسطي الزيدي الحنفي، شرح القاموس المسمى تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، ب-ت، مج2، ص371.

- (8) أحمد مسعود عبدالله، التواصل العلمي بين طرابلس وتونس في العهد الحفصي، 625-837هـ/1227-1433م، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ليبيا، 2007م، ص130.
- (9) الزركشي، أعلام المساجد بأحكام المساجد، ص140.
- (10) فريد جحا، المسجد في الحضارة العربية، المجلة العربي، العدد2، صفر 1399هـ/ 14 شباط 1971م.
- (11) عبدالهادي التازي، المسجد في المأثور الإسلامي، مجلة الحرس الوطني، يونيو 1994م، ص45.
- (12) أحمد مسعود، المرجع السابق، ص130.
- (13) حسين مؤنس، الإسلام والمسلمين في شتى العصور، مجلة العربي، العدد56، نوفمبر 1971م، ص39.
- (14) نفس المرجع، ص39.
- (15) المساجد والعمارة والتاريخ والرسالة، مجلة الفيصل، العدد15، رمضان 1398هـ/ أغسطس 1978م، ص92.
- (16) عبداللطيف محمد البرغوثي، المرجع السابق، ص290.
- (17) حسين مؤنس، عالم المعرفة، ص42.
- (18) التواتي عبدالعزيز التوتي، مستوطنة لوتشيرا الإسلامية في جنوب إيطاليا خلال القرن الثالث عشر، رسالة دكتوراه، جامعة المنصورة، 2018م.
- (19) حسين مؤنس، الإسلام والمسلمون في شتى العصور، المرجع السابق، ص33.
- (20) صلاح عبدالستار محمد الشهاوي، المسجد في التراث العربي الإسلامي، المرجع السابق.
- (21) د. عبدالهادي التازي، المرجع السابق، ص31.
- (22) مفتاح علي عبدالعزيز الزاوي، إمارة بني مكي في طرابلس من 755-772هـ، جامعة السابع من إبريل، مركز البحوث والدراسات العليا- الزاوية، قسم التاريخ، 2001م، ص116.
- (23) الطاهر المعموري، جامع الزيتونة ومدارس العلم في العهد الحفصي والتركي، الدار العربية للكتاب، 1980م، ص23.
- (24) القاري، مرفأة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج2، تحقيق: جمال عيناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م، ص417.
- (25) التيجاني، أبو محمد عبدالله بن محمد بن أحمد التجاني، تقديم: حسن حسني عبدالوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981م، ص270-271.

- (26) علي محمد سميو، الجذور التاريخية لنشأة المساجد في إقليم برقة وطرابلس من خلال كتابات الجغرافيين والرحالة، مجلة شروس، المؤتمر العلمي الدولي حول تراث اغدامس الثالث، الدور الثالثة، 2023م، ص71.
- (27) التيجاني، المصدر السابق، ص245.
- (28) اتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911م، تحقيق: خليفة التليسي، ط2، الدار العربية للكتاب، بيروت، 1991م.
- (29) زنزور: بلد غربي طرابلس بنحو 2 كم، وهي بالزاي المفتوحة والنون الساكنة تليها زاي مضمومة وواو وراء، وكلمة زنزور كلمة بربرية، وقلب الزاي الأولى بجيم. الطاهر الزاوي، معجم البلدان.
- (30) التيجاني، المصدر السابق، ص215.
- (31) أحمد المختار عمر، النشاط الثقافي في ليبيا من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي، منشورات الجامعة الليبية، كلية التربية، 1971م، ص107.
- (32) المزيني، صالح مصطفى مفتاح، ليبيا منذ الفتح حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان، ص253.
- (33) الطاهر الزاوي، معجم البلدان الليبية، مكتب النور، طرابلس، سنة 1968م، ص313.
- (34) الحشاشي، محمد بن عثمان التونسي (ت 1313هـ/ 895م)، رحلة الحشاشي المسماة جلاء الكرب عن طريق طرابلس الغرب، تحقيق: علي مصطفى المصراطي، دار لبنان، بيروت، 1965م.
- (35) علي محمد سميو، المرجع السابق، ص77.
- (36) خليفة محمد التليسي، حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب سنة 997م، ص36.
- (37) التيجاني، المصدر السابق، ص249.
- (38) المصدر نفسه، ص251.
- (39) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- (40) أحمد مسعود عبدالله، المرجع السابق، ص136.
- (41) التيجاني، المصدر السابق، ص253.
- (42) أبو عبد الله محمد الحاجي العبدري، الرحالة المغاربة أو رحلة العبدري، تحقيق: محمد الفاسي، منشورات جامعة محمد الخامس، الرباط، 1968م، ص77.
- (43) غاسيري ميسان، المعمار الإسلامي في ليبيا، ترجمة: علي الصادق حسين، الناشر: مصطفى العجلي، طرابلس، 1973م، ص164.

(44) صلاح أحمد البهنسي, طرابلس الغرب, دراسات في التراث المعماري والفني, دار الآفاق العربية, ط1, القاهرة, 2004م.

(45) الهادي المبروك الدالي, مملكة مالي الإسلامية وعلاقتها مع المغرب وليبيا من القرن 13-15م, صفحات من تاريخ العلاقات العربية الافريقية, تقديم: محمد زروق, دار الملتقى للطباعة والنشر, ب-ت.

(46) نجم الدين غالب, مدينة طرابلس عبر التاريخ, الدار العربية للكتاب, ليبيا, تونس, 1978م, ص56.

(47) التيجاني, المصدر السابق, ص220-221.

(48) كان حاكماً لطرابلس في سنة 300هـ. الطاهر الزاوي, معجم البلدان الليبية, ص218.

(49) التيجاني, المصدر السابق, ص246.